التقرير الرابع

أربع سنوات من الاستهداف: توثيق الهجمات المغربية بالطائرات المسيرة ضد المدنيين في الصحراء الغربية

تستعرض هذه الدراسة بالتحليل أهم آثار استخدام الجيش المغربي للطائرات المسيرة على الضحايا المدنيين في المناطق المحررة من الصحراء الغربية ما بين سنة 2021 الي 2024 وذلك من خلال استبيان على الضحايا والبينات المتعلقة بهم.

عناصر الدراسة:

1. الأزمة في الصحراء الغربية: جذورها وتطوراتها
2. تصاعد التوتر في الگرگرات
3. التعاون العسكري المغربي-الإسرائيلي وتأثيره الإقليمي
4. استخدام الطائرات المسيّرة في النزاعات: الأبعاد القانونية والإنسانية
5. هل المغرب استخدم ذخائر غير تقليدية
6. تحليل بيانات الهجمات بالطائرات المسيّرة واثارها

- تواتر الهجمات وتوزيعها الزمني
- عدد الضحايا ونسبهم
- توزيع الضحايا حسب الجنسية
- الفئات الأكثر عرضة للخطر
- النشاطات والأهداف الأكثر خطورة:
- التوزيع الجغرافي للهجمات
- الأضرار المادية
- استهداف الأطفال والنساء
- الأثر الإنساني

7. التأثيرات النفسية والتسمم الناتج عن الهجمات بالمسيرات
8. دراسة حالات:
9. استنتاجات وخلاصات.

1. الأزمة في الصحراء الغربية: جذورها وتطوراتها.

خلفية النزاع: اتفاقيات متنازع عليها

كانت الصحراء الغربية مستعمرة من قبل إسبانيا منذ مؤتمر برلين[1] ، كونها قوتها الإدارية. وفي الفصل الحادي عشر من ميثاق الأمم المتحدة، تُعرَّف الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي بأنها "أقاليم لم تصل شعوبها بعد إلى الحكم الذاتي الكامل، بما في ذلك الصحراء الغربية[2]."

تخلّت إسبانيا عن الصحراء الغربية عام 1975، مما أدى إلى احتلال مغربي شمالًا وموريتاني جنوبًا بموجب "اتفاقية مدريد الثلاثية"[3]، التي أُعلن لاحقًا بطلانها قانونيًا. واتفق البلدان الأفريقيان على تقسيم الأراضي، ما أسفر عن صراع مسلح دام 16 عامًا بين المغرب، موريتانيا، وجبهة البوليساريو، التي تأسست كحركة تحرر وطني[4]

الصحراء الغربية مقسمة بجدار عسكري يُعَدّ الأطول في العالم، وهو ليس مجرد حاجز جغرافي، بل رمز لانقسام شعب كان موحدًا عبر التاريخ. يمتد هذا الجدار ليقسم الأرض ويفصل العائلات، مما جعله من أكثر الجدران تأثيرًا في حياة السكان. في الواقع، يسيطر الجيش الصحراوي على الجزء الشرقي من الجدار، بينما يخضع الجزء الغربي للسيطرة المغربية، مما يعكس واقعًا معقدًا يمتد لعقود، محمّلًا بتحديات سياسية وإنسانية عميقة

2. تصاعد التوتر في الگرگرات

ظل الشعب الصحراوي ينتظر الأمم المتحدة لأكثر من ثلاثين عاما لتأخذ على محمل الجد حجم المشكلة والعواقب المحتملة، كانت ثلاثون عاما من الانتظار امام افق مسدود.

تلك العقود الثلاثة التي لم يسود فيها لا السلم ولا الحرب، انهارت عندما شن المغرب هجوما عسكريا يوم الجمعة 13 نوفمبر 2020 في منطقة الگرگرات[5] جنوب غرب الصحراء الغربية، حيث كان المدنيون الصحراويون يتظاهرون سلميا[6]. ووفقًا للملاحظين، فإن الهجوم يعد انتهاكًا لاتفاق وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه في عام 1991.

أدى التوتر في "ثغرة الگرگرات " غير الشرعية إلى اندلاع المواجهات في الصحراء الغربية، منهياً بذلك ثلاثة عقود من وقف إطلاق النار برعاية الأمم المتحدة، والتي فشلت في تحقيق هدفها الأساسي المتمثل في إجراء استفتاء لتقرير المصير.

بدأ حصار ذلك المعبر المقام من المغرب في 21 أكتوبر 2020 كوسيلة ضغط صحراوية للتنديد بعدم شرعية الثغرة، وفي 13 نوفمبر، عبر الجيش المغربي الجدار العازل وأخلى المعتصمين المدنيين، مما دفع جبهة البوليساريو إلى إعلان حالة الحرب في اليوم التالي.

[1] The Berlin Conference https://courses.lumenlearning.com/suny-fmcc-boundless-worldhistory/chapter/the-berlin-conference/
[2] Territorios No Autónomos https://www.un.org/dppa/decolonization/es/nsgt
[3] https://treaties.un.org/doc/publication/unts/volume%20988/volume-988-i-14450-other.pdf
[4] ¿Qué es el Conflicto del Sáhara Occidental y qué papel juegan Marruecos y España? https://www.nationalgeographic.es/historia/que-es-el-conflicto-del-sahara-occidental-y-que-papel-juegan-marruecos-y-espana
[5] https://es.wikipedia.org/wiki/Guerguerat
[6] Sahara occidental : agression militaire marocaine à El Guerguerat https://www.algerie-eco.com/2020/11/13/sahara-occidental-agression-militaire-marocaine-a-el-guerguerat/

3. التعاون العسكري المغربي-الإسرائيلي وتأثيره الإقليمي

ازدادت حدة النزاع في شمال إفريقيا بعد الشراكة الأمنية بين المغرب وإسرائيل ضمن "الاتفاقات الإبراهيمية"، حيث استورد المغرب طائرات مسيّرة هجومية، مما أدى إلى تصعيد العمليات العسكرية واستهداف المدنيين. ومنذ 2022، تكثّفت الزيارات المتبادلة بين الضباط الإسرائيليين والمغاربة في مجالات عسكرية واستخباراتية وأمنية سيبرانية[7].

تُشكّل الهجمات المغربية على الشعب الصحراوي تهديدًا للاستقرار الإقليمي، إذ تسعى من خلال استخدام الطائرات المسيّرة إلى فرض سياسة ترهيب قد تجرّ المنطقة إلى صراع مفتوح. وبحسب المراقبين، لم يلتزم المغرب بمبادئ التمييز والتناسب والضرورة العسكرية في هجماته، مما يفاقم المخاطر.

يمثل استيراد المغرب لهذه التقنيات العسكرية المتطورة خطرًا مباشرًا على أمن المنطقة، فيما تعكس الزيارات المتكررة للضباط الإسرائيليين تنسيقًا استراتيجيًا قد يزيد من حدة التوترات ويعيق جهود التكامل السياسي والاجتماعي بين شعوب المنطقة.

وقد أبرم المغرب عدة اتفاقيات مع إسرائيل أبرزها التزويد وصناعة طائرات مسيرة ذات المهام المختلفة[8] أبرزها الانتحارية. ولقد توالت زيارات ضباط سامون إسرائيليين للمغرب منذ مارس 2022 حتى الأخيرة التي قام بها قائد سلاح الجو الإسرائيلي للمغرب الجنرال تومر بار في اواخر شهر فبراير 2023 وذلك لإضفاء صفة تفعيل بعض الاتفاقيات الاستراتيجية.

كما رافق مراحل هذه الاتفاقيات تبادل لزيارات لإسرائيل من طرف ضباط مغاربة أبرزهم قائد سلاح المدفعية والمفتش العام للجيش الاحتلال المغربي. كما ان هذا التعاون المشبوه وبعضه غير معلن يشمل كذلك الشراكة في العمل الاستخباراتي والامن السيبراني.

4. استخدام الطائرات المسيّرة في النزاعات: الأبعاد القانونية والإنسانية

شهدت السنوات الأخيرة تصاعدًا في استخدام الطائرات المسيّرة (الدرون) في العمليات العسكرية، مما أثار جدلًا قانونيًا حول مدى توافقها مع القانون الدولي الإنساني. توسعت ساحة المعركة لتحقيق مكاسب سياسية، مع تراجع مبادئ التمييز والتناسب، حيث بات قصف المدنيين تحت ذريعة مكافحة الإرهاب ممارسة شائعة.

يُعيد هذا الاستخدام العشوائي الجدل حول مشروعية الحرب الجوية، خاصةً مع ما سببته الطائرات المسيّرة من كوارث إنسانية. ورغم عدم وجود حظر صريح على استخدامها في القانون الدولي، فإن المادة 36 من البروتوكول الإضافي لاتفاقيات جنيف تلزم الدول بالتأكد من توافق الأسلحة الجديدة مع القوانين الدولية.

تعرف الطائرات المسيّرة، أو الدرونز، بأنها طائرات غير مأهولة يجري التحكم بها عن بُعد، وقد انتقد بعض الخبراء العسكريين هذا المصطلح، مشيرين إلى أن التحكم بها يتم عبر أشخاص ذوي مسؤولية قانونية مباشرة عن الضربات التي تنفذها.

تتجاوز تداعيات الطائرات المسيّرة الخسائر البشرية، إذ تؤدي إلى نزوح قسري، تفاقم الأوضاع الإنسانية، وزيادة معدلات التوتر والخوف بين السكان، مما يجعل التدخل الإنساني والدبلوماسي ضرورة ملحّة للحد من معاناة المدنيين وحماية حقوقهم.

[7] Kohavi to visit Morocco on Monday, in first official trip by Israeli military chief https://www.timesofisrael.com/kohavi-to-visit-morocco-on-monday-in-first-official-trip-by-israeli-military-chief/

[8] Israel's BlueBird to open drone factory in Morocco https://www.middleeastmonitor.com/20240416-israels-bluebird-to-open-drone-factory-in-morocco/

5. هل استخدم المغرب ذخائر غير تقليدية؟

تشير التقارير إلى أن الطائرة المسيّرة التركية Bayraktar TB2، التي يستخدمها المغرب، مجهزة بصواريخ MAM جو-جو، القادرة على إصابة أهداف على مدى 8 إلى 14 كم. كما يمكن تزويدها برؤوس حربية متنوعة، تشمل التجزئة، الضغط الحراري، والتراكمي، مما يزيد من قدرتها التدميرية.

تم العثور على بقايا ذخائر الطائرات المسيّرة التركية وعرضها في متحف الجيش الصحراوي، مما يعزز الشكوك حول نوعية الأسلحة المستخدمة. وقد أظهرت مشاهد صادمة جثثًا متفحمة بالكامل في مواقع الهجمات، في مناطق مختلفة، حيث كان من الصعب التعرف على بعض الجثث.

بعد تحليل الصور الميدانية، أصبح من الواضح أن هذه الهجمات استهدفت مدنيين أبرياء باستخدام ذخائر غير تقليدية، مما يرجّح إمكانية استخدام الذخائر الحرارية، التي تسبب احتراقًا شديدًا يؤدي إلى الوفاة الفورية، ما يثير تساؤلات قانونية وأخلاقية حول طبيعة هذه العمليات العسكرية.

6. تحليل بيانات الهجمات بالطائرات المسيّرة واثارها

- تواتر الهجمات وتوزيعها الزمني

تمكن مكتب SMACO من التحقق من إجمالي 123 هجومًا خلال السنوات الأربع الأخيرة، وهو ما يكشف عن تصعيد مستمر ودموي في المنطقة. وقد كانت سنة 2021 هي الأكثر دموية، حيث شهدت 38% من مجموع الهجمات، أي نحو 47 هجومًا في عام واحد، مما يعكس طفرة غير مسبوقة في العمليات العسكرية.

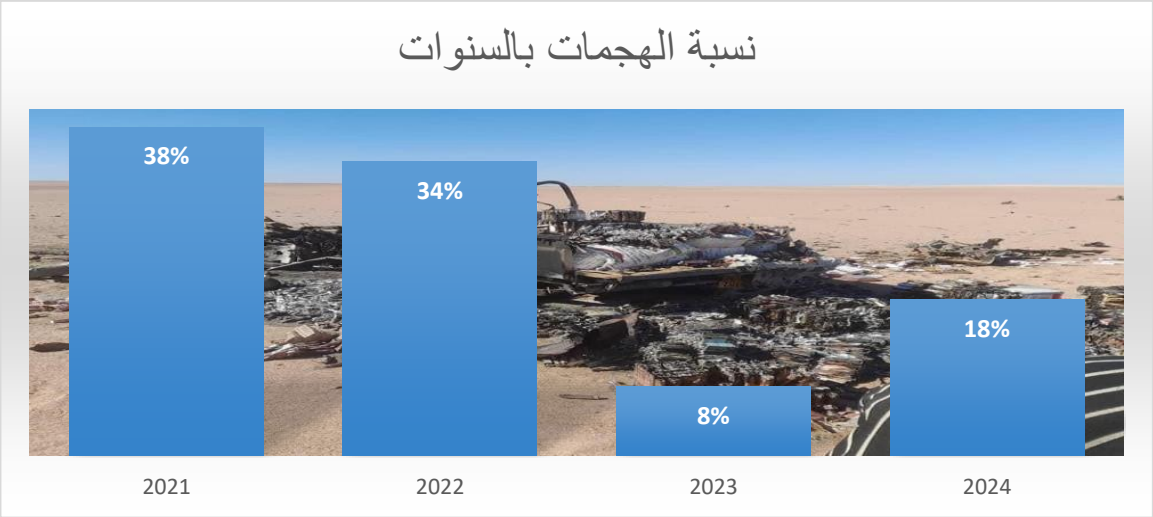

تشير هذه المعطيات إلى تحول استراتيجي في أسلوب الحرب، حيث أصبحت الطائرات المسيّرة أداة رئيسية في تنفيذ الهجمات المدمرة في مختلف المناطق من الصحراء الغربية. ومع كل غارة، كانت الطائرات تتنقل بلا رحمة فوق الأراضي، مستهدفة كل شيء في طريقها، مما زاد من قسوة الحرب على المدنيين. إن هذا التصعيد لم يعد مجرد سلسلة من الهجمات العسكرية، بل أصبح تجسيدًا حقيقيًا لواقع مرير يحصد الأرواح ويترك خلفه أراضٍ محطمة وأناسًا بلا مأوى، دون أدنى اعتبار لحياة الأبرياء.

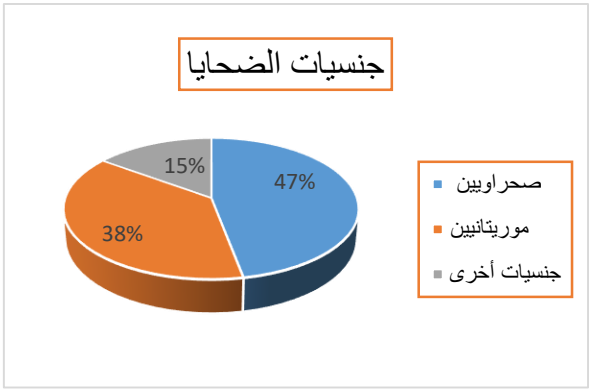

- عدد الضحايا ونسبهم

تعكس الأرقام المروّعة حجم الدمار الذي خلفته هذه الهجمات، حيث تم استهداف ما يقارب 300 شخص، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، مما أسفر عن سقوط أكثر من 160 ضحية بين قتيل وجريح. وتكشف هذه الأرقام عن معدل فتك مرتفع، إذ بلغت نسبة الشهداء بين الضحايا إلى 63%، ما يؤكد أن هذه الضربات لم تكن مجرد عمليات استهداف، بل كانت إعدامات جماعية بصواريخ لا ترحم.

لقد تحولت الهجمات إلى مجازر صامتة، حيث لا يترك القصف فرصة للنجاة، فتتساقط الأجساد في صمت، وتمتزج رائحة البارود بصرخات المكلومين. في هذا المشهد الدموي، لا يبدو أن الهدف كان مجرد الضرب، بل الإبادة، حيث أصبحت كل غارة حكمًا بالإعدام، وحوّلت الأرض إلى مساحات من الحطام والرماد، تُرثى فيها الأرواح التي لم يُكتب لها أن تُكمل رحلتها.

- توزيع الضحايا حسب الجنسية

الصحراويون يمثلون 123 ضحية، أي أكثر من 47% من مجموع الضحايا، يشكلون الموريتانيون 88 ضحية، أي 33% من إجمالي الضحايا. الضحايا الآخرون من جنسيات جزائرية، مالية وسودانية، وهم في الغالب عابرو سبيل أو باحثون عن لغمة العيش.

.

- الفئات الأكثر عرضة للخطر

تشير الإحصاءات إلى أن 49% من مجموع الضحايا هم من المسافرين، مما يؤكد أن الهجمات لم تكن عشوائية، بل استهدفت بشكل رئيسي حركة التنقل ونقل البضائع. ويعكس هذا النمط من الاستهداف محاولة ممنهجة لشلّ حركة الأفراد وزيادة الاعباء المعيشية على اللاجئين الصحراويين، مما يؤدي إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية، وخلق حالة من الخوف وعدم الاستقرار، قد تؤثر سلبًا على النشاط الاقتصادي وترسّخ عزلة المنطقة عن محيطها

- النشاطات والأهداف الأكثر خطورة:
  - السفر: يعد التنقل بين المناطق أو من والى الصحراء الغربية من أخطر الأنشطة في ظل الهجمات المستمرة، حيث استُهدِف المسافرون بشكل مباشر وغير مباشر.

- البحث عن الذهب: أصبح البحث عن الذهب في المناطق المحررة أصبح هدفًا خطيرًا، حيث يتعرض الباحثون للمخاطر المتزايدة بسبب الانتقاء العشوائي من طرف المسيرات المغربية.
- استهداف البنية التحتية والممتلكات الخاصة: تعرضت البنية التحتية والممتلكات الخاصة للهدم والتدمير بشكل متعمد، مما يعمق الأزمات الإنسانية ويعطل الحياة اليومية في مناطق نائية خاصة في جنوب الأراضي الصحراوية المحررة.

- التوزيع الجغرافي للهجمات

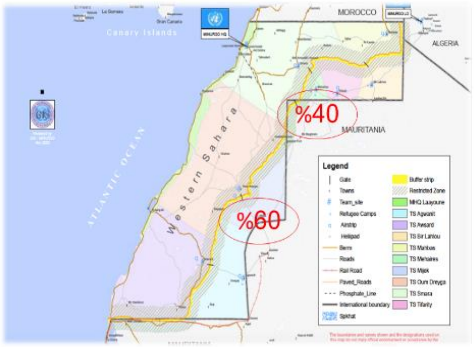

وقعت 60% من الهجمات على المدنيين في الجزء الجنوبي من الصحراء الغربية، لا سيما في المناطق الواقعة شرق الجدار، مما يعكس تصعيدًا عسكريًا ممنهجًا. ويؤكد هذا النهج استمرار استهداف هذه المناطق كجزء من استراتيجية تهدف إلى فرض واقع ميداني جديد، من خلال تكثيف الضربات، مما يزيد من هشاشة الوضع الأمني ويعزز احتمالات اندلاع مواجهة أوسع.

- الأضرار المادية

أسفرت الهجمات عن خسائر مادية كبيرة، شملت تدمير أكثر 104 مركبات مختلفة مملوكة لصحراويين وموريتانيين اساسا، والبنية التحتية، ومئات من رؤوس الماشية. كما فقدت العديد من الأسر البدوية والريفية مصادر رزقها الرئيسية، مثل مئات الإبل والاغنام، مما أجبرهم على النزوح خوفاً من المزيد من الهجمات.

- استهداف الأطفال والنساء

الأطفال يمثلون 5% من الضحايا، وهي نسبة منخفضة نسبيًا ولكنها تظل مأساوية.
ففي 25 نوفمبر 2021، قُصف 8 أطفال في وقت واحد أثناء بحثهم عن ملجأ آمن مع عائلاتهم، مما يعكس استهدافًا مباشرًا للمدنيين.

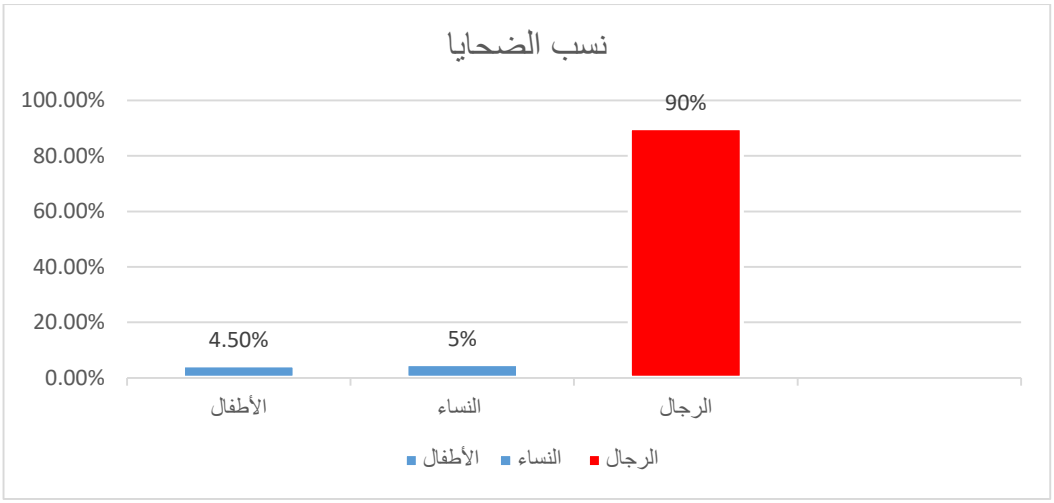

- **الأثر الإنساني**

تعرضت آلاف الأسر للنزوح، حيث غادر ما بين 30000 و40000 شخص منازلهم. وغالباً ما أدت قلة المساعدة الطبية إلى وفاة المصابين، نظراً لغياب خدمات الإغاثة والدعم الطبي.

ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه التكنولوجيا المتطورة، فمن المناسب التذكير في هذا السياق أنه وفقًا لمسح نتائج الهجمات التي نفذتها الطائرات المغربية بدون طيار ضد المدنيين، يمكن إثبات بالأدلة والبراهين ما يلي:

- تمت كل هذه الاعتداءات في مناطق صحراوية مكشوفة، تمتد على أراضٍ قاحلة وجدباء تفتقر تمامًا إلى الغطاء النباتي، مما يجعل الرؤية واضحة والمساحات مكشوفة بشكل كبير. في ظل هذه الظروف، يصبح من السهل للغاية التحقق من أدق التفاصيل، بدءًا من ألوان وأشكال المركبات، وصولًا إلى الأمتعة الشخصية للضحايا ووسائلهم، الأمر الذي يتيح تمييزًا دقيقًا بين الأهداف العسكرية والمدنية. ورغم هذا الوضوح، فإن تلك الاعتداءات لم تميز بين الأبرياء والمستهدفين، مما يعكس واقعًا مأساويًا يفاقم من معاناة السكان في هذه المناطق النائية
- وقعت هذه الهجمات في مناطق تقع على بعد عشرات الكيلومترات من الجدار المغربي ومن الواضح أيضا أن هؤلاء المدنيين لا يشكلون أي تهديد للجيش المغربي، ولا هم بالقرب من مكان الاشتباكات العسكرية. وذلك يعززه أن 65٪ من الهجمات وقعت مباشرة على خطوط الحدود الدولية وعلى سبيل المثال وقعت هجمات بالطائرات المسيرة المغربية في مناطق في الجنوب تبعد عن الجدار المغربي بأكثر من 100 كلم في منطقة أحفير الحدودية الموريتانية الصحراوية، كما تم استهداف المدنيين في الشمال بأكثر من 90 كلم في منطقة عين بنتيلي الصحراوية الموريتانية.

منطقة عين بنتيلي ، شمالا	منطقة آحفير، جنوبا

- وكما ذكر مكتب SMACO في التقرير السابق[9]، فإن هذه الهجمات وقعت في مناطق لا ينشط فيها الجيش الصحراوي، مما يعني أن العديد من الضحايا مكثوا لعدة ساعات وأيام دون أن تقدم لهم خدمات المساعدة الطبية والإجلاء. وما قضية امبارك السباعي مع صديقه الذي قتل في إمريكلي ، حيث مرت أكثر من 23 يومًا دون الاستفادة من دفن لائق وكريم، حسب تصريح صديق له[10]وقد تأكد مكتب SMACO من هذه المعلومة بالتواصل مع ارملة الشهيد . ويخشى أصدقاء وأقارب الضحايا المغامرة من اجل اجلاء الضحايا خوفًا من

[9] Ataques de drones marroquíes contra la población civil, un crimen impune https://smaco-ws.com/es/2022/09/07/ataques-de-drones-marroquies-contra-la-poblacion-civil-un-crimen-impune/

[10] تصريح ل أعلي فراجي يوم 11 ديسمبر 2022

تعرضهم للقصف بطائرات مسيرة مغربية، كما هو الحال مع الشاب ديديه محمود اهوبيبتا حيث تعرض للهجوم مباشر بصاروخ أثناء محاولته مساعدة بعض الضحايا الذين استشهدوا في 24 نوفمبر 2022 في آحفير الحدودية الصحراوية الموريتانية[11]

كما ان هذه الاعتداءات والهجمات تسببت في نزوح جماعي للسكان الأصليين باتجاه مناطق أكثر أمانًا، ووفقًا للحكومة الصحراوية، الاف الأشخاص كانوا يعيشون بشكل مستمر أو متقطع في الأراضي المحررة[12] واضطرت هذه المجموعات من الناس التي كانت تقطن في مجتمعات صغيرة في التفاريتي وامهيريز وآغوينيت وميجك وبئر لحلو إلى مغادرة خيمهم ومنازلهم قسراً بسبب هذه الهجمات العشوائية أو دخول الأراضي الجزائرية، بينما فر آخرون إلى الأراضي الموريتانية. جاء هذا النزوح نتيجة العنف الذي مورس ضدهم من خلال هجمات الطائرات بدون طيار من المغرب، والتي ولّدت، كما هو الحال في اماكن أخرى، إحساسًا بالرعب بين الرجال والنساء والأطفال، مما أدى إلى ظهور ظواهر القلق والتوتر والصدمة بين السكان.

ولا يقتصر تأثير استخدام الطائرات بدون طيار على السكان المدنيين على الأشخاص المتأثرين مباشرة بالعواقب المادية والاجتماعية والاقتصادية للهجوم، بل ستتأثر حياة وسلوك السكان بالكامل بحيث ان نمط الحياة والنشاطات مشروط بالتحليق المستمر في الأجواء من هذه الأجهزة والخوف من التعرض لهجوم في أي وقت[13]. ويمكن تفسير ذلك على الواقع ميدانيا من خلال إعادة "استقرار "العديد من العائلات الصحراوية في الأراضي الموريتانية وعلى بعد كيلومترات فقط من الحدود الصحراوية، ووفقًا لشهود عيان، فهم غالبًا ما يلاحظون تحليق الطائرات المغربية بدون طيار.

7. التأثيرات النفسية والتسمم الناتج عن الهجمات بالمسيرات

❖ التأثيرات النفسية للهجمات بالمسيرات

الهجمات التي تُنفذ بواسطة الطائرات المُسيّرة (الدرونز) تُعتبر من أكثر أنواع الهجمات التي تُسبب تأثيرات نفسية حادة على الأفراد والمجتمعات، وذلك بسبب طبيعتها المفاجئة والدقة العالية في إصابة الأهداف. ومن أبرز التأثيرات النفسية:

1. اضطراب ما بعد الصدمة :يتعرض الضحايا لشعور دائم بالخوف والقلق، وقد يعانون من كوابيس وأعراض قلق مستمرة نتيجة الصدمات التي خلفتها الهجمات.
2. القلق والتوتر المزمن :العيش تحت تهديد مستمر بالهجمات بالطائرات المسيّرة يؤدي إلى حالة من التوتر الدائم، حيث يشعر الأفراد أنهم مستهدفون في أي لحظة. (ح ا) في ولاية السمارة
3. الاكتئاب وفقدان الأمل :تؤدي الهجمات إلى فقدان الأحباء أو فقدان المأوى، مما قد يسبب شعورًا بالعجز واليأس، خاصة في المناطق التي تشهد هجمات متكررة.
4. الرهاب والخوف من الفضاء المفتوح :يُصاب بعض الأشخاص برهاب يُعرف بـ "رُهاب السماء المفتوحة"، حيث يتجنبون الخروج أو التجول خشية التعرض لهجوم مفاجئ. حالة الشاب الصحراوي (م ع) القاطن بولاية السمارة. وشاب اخر في ولاية اوسرد.
5. اضطرابات النوم والأرق :الضجيج المستمر للطائرات المسيرة في بعض المناطق يسبب اضطرابات نوم حادة تؤثر على الصحة النفسية والجسدية للأشخاص. (حالة بعض العائلات الصحراوية التي استقرت على خط الحدود الدولية)

❖ التسمم الناتج عن الهجمات بالمسيرات

إلى جانب الأثر النفسي، يمكن للهجمات التي تُشن باستخدام الطائرات المسيرة أن تسبب حالات تسمم خطير، وذلك اعتمادًا على الذخائر أو المواد المستخدمة في الهجوم. ومن بين المخاطر المحتملة:

---

11 Al menos dos muertos en un ataque con un dron marroquí en la frontera entre Mauritania y el Sáhara Occidental

12 شرق الجدار (EoB)

13 Felipe GÓMEZ ISA. LOS ATAQUES ARMADOS CON DRONES EN DERECHO INTERNACIONAL

1. **التسمم بالمواد الكيميائية :**بعض الطائرات المسيرة قد تُستخدم لنقل ونشر مواد كيميائية أو غازات سامة، مما يؤدي إلى أعراض مثل التقيؤ، وصعوبة التنفس، وتهيج العينين والجلد، مثل السيدة (ع م) المصابة حاليا بتدميع مستمر جراء قصف في أكتوبر 2021
2. **التسمم بالدخان والغازات السامة :**قد تؤدي إلى انبعاث مواد سامة في الهواء، مثل أول أكسيد الكربون، والديوكسينات، والمواد الهيدروكربونية السامة. مثال الهجوم الذي وقع يوم 25 نوفمبر 2021 حيث قتلت هذه المواد عشرات الرؤوس من الغنم.

الهجمات بالطائرات المسيرة ليست مجرد أداة حرب، بل سلاح له تأثيرات نفسية وصحية عميقة تستمر لفترة طويلة حتى بعد انتهاء النزاع.

8. دراسة حالات:

الشريفة مولود: "بين العتمة والنار"

بينما كانت الشريفة مولود الشابة المتبصرة المولودة في سنة 1983 تحاول مغادرة بلدية بئر لحلو التي تقطنها منذ أكثر من عقدين، كانت تلمس ملامح حياتها القديمة في كل زاوية، تتنقل ببطءٍ، وكأنها لا تدرك أن الظلام الذي يحيط بها ليس ظلام الليل، بل هو ظلام الحرب التي لا تعرف الرحمة. فجأة، وبلا سابق إنذار، حل عليها الهجوم بالطائرات المسيرة وهم متوقفون إثر عطل أصاب عجلة السيارة في طريقهم الي المخيمات الصحراوية. انفجار هائل يهز الأرض من تحت قدميها، وزوجها الذي كان يحملها على أكتافه ويعطيها الأمل في الحياة سقط شهيد.

لم تستطع أن تميز أين تذهب، فعيونها التي كانت تفتقر للبصر أصبحت تتنقل في عالمٍ مليء بالدمار، تتخبط في صمتٍ رهيب. كانت أذناها وحدها الشاهد الوحيد على هول ما يحدث. اخذ بيدها والدها، وهم ينتظرون الموت دون أن يقدروا على الهروب منه. الدخان السام الناتج عن الصواريخ كان يلتف حولها حيث قتل أكثر من 80 رأسا من الغنم كانت على متن السيارات، يتسلل إلى رئتيها، وكل نفس كانت تأخذه كان يضيف لها المزيد من الألم والاختناق.

لم يكن لديها أبناء كان قلبها ينزف خوفًا على عائلتها، وعلى المصير الذي سيواجه الجميع، ولكن في هذه اللحظة، كانت فقط تنتظر النهاية، مستسلمة للقدر الذي شاء أن يكون في هذا الزمن الحزين. وكلما سحبها الموت نحو نفسه، كان بريق الأمل يعكس صورته على وجهها الملطخ بالدموع والغبار. كانت تعلم، في أعماق قلبها، أن ما من أحد يمكنه أن يعيد الماضي أو يعيد الحياة لأولئك الذين فقدتهم من بينهم زوجها الشهيد حمدي السالك.

أصدقاء بين الحياة والموت: حكايات من الوفاء والتحدي"

محمد سالم محمد عبد الله والشيخ حمدي براهيم، نشأ أبناء عائلتين متجاورتين في دائرة زوك بولاية اوسرد كالإخوة، يتشاركون الفرح والأمل وسط قسوة اللجوء. كبروا معًا، وحملوا أحلامهم بعيدًا بحثًا عن مستقبل أفضل، لكن القدر كان أسرع من طموحاتهم. في يومٍ عاصف، انتهت حياتهم بانفجار مأساوي، يوم 11 نوفمبر 2021 بمنطقة ميجك جنوب الأراضي الصحراوية، حيث خطفهم جميعًا في لحظة واحدة.

حين تلقت العائلتان الخبر، انهار عالمهما. فقدت الأمهات والآباء أبنائهم الذين كانوا كل شيء في حياتهم. الوجع كان أكبر من أن يُحتمل، والدموع كانت بلا نهاية. العائلتان كانتا قد فقدتا أكثر من أبنائهما، فقد فقدتا جزءًا كبيرًا من حياتهما، ومن ذاكرة مليئة بالأمل والفرح.

مرّت الأيام، وظلت العائلتان في حالة من الحزن العميق. أي لقاء بينهما كان يثير الذكريات المرة ويعيد فتح جراح الماضي.

لم تعد الوجوه التي كانت تملأ تلك البيوت بالأمل والحياة، بل أصبح المنزل فارغًا، والصمت هو السائد...

وفي كل لقاء بين العائلتين، كانت الكلمات تخونهم، وتبقى الغصة في الحلق. لم يعودوا قادرين على الحديث عن أبنائهم دون أن يتساقط الألم من أعينهم. وكل ذكرى كانت تشبه السكاكين التي تغرز في قلوبهم. أصبحوا يعيشون في دائرة من الحزن المستمر، والذكريات القاسية التي تأبى أن تتركهم.
اليوم، تعيش العائلتان في حالة من الكآبة المزمنة، يحاول كل منهم أن يتجاوز تلك الصدمة، لكن الحياة لا تعود كما كانت. كل شيء أصبح باهتًا، والضحكات التي كانت تعم المكان اختفت إلى الأبد. وفي لحظات الهدوء، يشعرون كما لو أن العالم قد أصبح مظلمًا، وأنهم يعيشون في مكان وزمان لا يتسع فيهما لفرح أو أمل..

.....

❖ الاستنتاجات والعوامل التي يجب أخذها في الاعتبار

تشهد الحرب في الصحراء الغربية تصعيدًا ملحوظًا في استخدام الطائرات المسيّرة، مما يعكس تحولًا واضحًا في تكتيكات الحرب، حيث يتم التركيز بشكل متزايد على استهداف الأفراد المتنقلين والبنية التحتية .ويشير العدد المرتفع للشهداء مقارنة بعدد الجرحى إلى الطبيعة القاتلة والدقيقة لهذه الهجمات، مما يطرح تساؤلات جدية حول مدى احترام مبادئ القانون الدولي الإنساني.

كما أن التوزيع الجغرافي والسياسي للضحايا، والذي يشمل بشكل أساسي الصحراويين والموريتانيين، يكشف عن أبعاد أعمق لهذه العمليات، تتجاوز البعد العسكري لتصل إلى استهداف مباشر لمكونات سكانية بعينها .ولا يمكن إغفال أن هذه الهجمات لم تقتصر على الأفراد فحسب، بل طالت الأطفال والبنية التحتية، مما يجعل توثيق هذه الجرائم على المستوى الدولي ضرورة ملحّة لضمان عدم إفلات مرتكبيها من المحاسبة.

○ الشرعية القانونية للهجمات

من الضروري التحقق مما إذا كانت هذه الهجمات قد تجاوزت العتبة القانونية لتصنيفها ضمن "الهجوم المسلح"، وفقًا لما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة بشأن مفاهيم الدفاع المشروع .وفي هذه الحالة تحديدًا، لم يتم تقديم أي أدلة تثبت وجود رابطة مباشرة بين الضحايا المدنيين والجيش الصحراوي، مما يجعل مبررات تنفيذ هذه الضربات غير قانونية وغير أخلاقية.

○ الصمت الدولي والتقصير الحقوقي

إذا كانت حماية ضحايا النزاعات المسلحة حقًا مكفولًا بموجب البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1949، فمن غير المنطقي غياب المؤسسات الدولية الكبرى مثل الصليب الأحمر الدولي عن هذا المشهد. كما أن تجاهل المنظمات الحقوقية البارزة، مثل هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية، يصل إلى حد الإهمال المتعمد، إذ يُفترض بهذه الجهات أن تراقب وتوثق هذه الجرائم لضمان عدم إفلات المسؤولين عنها من العقاب. إن هذا الصمت المريب لا يؤدي إلا إلى تشجيع المغرب على المضي قدمًا في هذه الانتهاكات، مستفيدًا من غياب أي ردع دولي حقيقي.

○ مسؤولية إسبانيا في السماح للطائرات المسيرة المغربية لاستهداف مدنيين صحراويين

تُثير التقارير حول استخدام الطائرات المسيرة المغربية في استهداف مدنيين صحراويين، والتي تحلق عبر أجواء تخضع للسيطرة الإسبانية، مسؤولية قانونية وأخلاقية على إسبانيا، باعتبارها القوة الإدارية السابقة للصحراء الغربية وأحد الأطراف الفاعلة في هذا الملف.

لقد سمحت إسبانيا وتغاضت عن عبور الطائرات المغربية عبر أجوائها لشن هجمات على المدنيين الصحراويين، فإنها بذلك تتحمل مسؤولية جسيمة. إن الصمت أو التواطؤ في مثل هذه الأفعال يجعلها عرضة لمطالبات حقوقية ودولية تدعوها إلى اتخاذ موقف واضح للتصدي لهذه الانتهاكات.

- **الإنكار المغربي والإفلات من العقاب**

الأمر الأكثر صدمةً واستغرابًا **هو أن** المغرب لم يعترف، لا رسميًا ولا غير رسميا، بأي خطأ في استهداف المدنيين **.بل على** العكس، تواصل السلطات المغربية إنكار المسؤولية تمامًا، رافضةً أي شكل من أشكال المحاسبة أو حتى الاعتراف الضمني بالخطأ .هذا النهج يعزز الإفلات التام من العقاب، ويطرح تساؤلات خطيرة حول مستقبل الاستقرار في المنطقة، لا سيما في ظل غياب إجراءات دولية رادعة توقف هذه الانتهاكات المتكررة.

لمزيد من التفاصيل:

موقع المكتب على النت والفيسبوك

www.smaco-ws.com

https://www.facebook.com/SMACOws

حرر بالشهيد الحافظ بوجمعة، 3 ابريل 2025